إضراب الـ08 أيام في الجزائر 28جانفي –04فيفري1957.

المقدمة:

إذا كان الفعل الاستعماري يستثمر ويوجه كل الإمكانيات المادية و المعنوية المتاحة له لتحقيق مشروع هيمنته على جميع المستويات السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية، فإن العمل الثوري بالمعنى الشمولي لمفهوم الثورة استند على إستراتيجية المواجهة على جميع الأصعدة و بمختلف الوسائل، و استفاد من البيئة و الظروف الملائمة لإيصال أهداف و أفكار و تصورات المشروع الثوري و التحريري، و من هذا المنطلق يعد الإضراب أحد وسائل و ميكانيزمات التعبئة الشعبية لمقارعة الاستعمار من جهة، و اشتراك مجموع الشعب في القضية الشعبية لمقارعة الإستعمار من جهة، و إشتراك مجموع الشعب في القضية التي لم ترتبط يوما بشخص أوبتيار أو بحزب و إنما كانت دوما و لا تزال قضية شعب تعرض لعقود طويلة لأكبر عملية اضطهاد و مسخ في التاريخ المعاصر، و التي بلغت أوجها مع إندلاع الثورة الجزائرية الكبرى.

إذ عرفت الجزائر في هذه المرحلة الخاسمة إضرابا تاريخيا شكل منعطفا حاسما في عمر الثورة الجزائرية في صراعها مع فرنسا الإستعمارية، إضراب 28 جانفي 1957 هذا الحدث البارز في التاريخ الوطني يجهله الكثير من أبناء جيل الاستقلال و على هذا الأساس إن هدفنا من وراء هذه الدراسة حول لإضراب الثمانية أيام هو الإجابة على جملة من التساؤلات. ما هي خلفيات الإضراب، و من هي الجهة التي دعت إليه؟ ما الذي كان يفكر قيه صانعو الحدث؟ و إلى أي درجة بلغ تجاوب الشعب الجزائري مع تعليمات قادة الثورة؟ و كيف كان رد فعل الساسة الفرنسيين؟ و ما هي نتائجه و إنعكاساته على العمل الثوري.

***الظروف و الأوضاع العامة عشية الإضراب التاريخي :**

1– على المستوى الداخلي :

إن الإدارة الفرنسية لا تريد الإعتراف بحقيقة ما يجري فيالجزائر و توهم العالم و الرأي العام الفرنسي بأن تطبيق قانون " حالة الطوارئ" قد أفاد كثيرا في الحد من إنتشار الثورة و تحسن

الوضع على حد قول الوالي العام " جاك سوستيل"، و أثناء هذه التصريحات الوقحة التي تتشبث بها الحكومة الفرنسية بتحسن الأوضاع، جيش التحرير الوطني يوسع العمليات العسكرية التي بلغت ذروتها في يوم 20 أوت 1955 حين وقعت هجومات جماعية لفرق جيش التحرير الوطني على المراكز العسكرية الفرنسية في كل من قسنطينة، سكيكدة، قالمة، القل، الخروب، و مدن أخرى، و المصادر الفرنسية نفسها تعترف بأن هذه الهجومات " بلغت من الشدة و العنف ما يجعلنا نعتقد أن أصحابها يستجيبون لمشاعر وطنية قوية " [1].

و فتح يوم 20 أوت واجهة حربية جديدة كبرى بالشمال القسنطيني ، مما اضطر القيادة العسكرية الفرنسية إلى إعادة النظر و بشكل خاص في برنامجها العسكري لقمع الثورة، خاصة بعد الهجومات العسكرية لجيش التحرير في الفاتح من أكتوبر 1955 في مدن الغرب الجزائري : وهران، تلمسان، ندرومة، مغنية فالثورة بلغت أقصاها في الحدة و الإنتشار لتنذر بزوال حكومة " إدغارفور".

في هذه المرحلة الحاسمة تسفر الحملة الانتخابية لتعيين نواب المجلس الوطني الفرنسي المنحل عن تشكيل حكومة اشتراكية على رأسها " غي موليه – Guy Mollet " في 12 مارس 1956.

إن حصول حكومة السيد " غي موليه Guy Mollet " على كافة السلطات الخاصة يبرز بوضوح موقفه من القضية الجزائرية، مواجهة الثورة بكل الوسائل القمعية في أولويات برنامجه [2] لأن الجزائر في نظره ما تزال ملكا لفرنسا الاستعمارية و أن الشعور الوطني لأبناء الشعب الجزائري ليس له أية قيمة بالنسبة إليه. [3]

المسيو " غي موليه" الرجل الإشتراكي ينحني بصفة مزرية أمام حملة 6 فيفري 1956 التي نظمها كبار المعمرين و التي عينت الوزير المقيم " روبير لاكوست – Lacoste Robert " و منذ ذلك الحين تتوجه كل جهود هذا الأخير إلى طلب الإمداد، و حشد قوي و تطبيق البرنامج العسكري الدقيق [4].

الحكومة الإشتراكية استجابت لمطالب الوزير المقيم " روبير لاكوست" بحيث شرعت في إرسال الإمدادت العسكرية، فلا يمر يوم دون أن تخلو موانئ الجزائر من البواخر القادمة من فرنسا محملة بالجنود و العتاد الحربي فالإحصائيات العسكرية الرسمية توضح أنه في سنة 1955 قدر عدد القوات الفرنسية بـ 150.000 جندي لترتفع من صيف 1956 بـ 400.000 جندي

و 100.000 دركي و فصائل الأمن الجمهوري و أعوان الشرطة إضافة إلى حوالي 100.000 من المدنيين الأوروبيين الذين أصبحوا يشكلون كتائب مسلحة (المليشيات) و ارتفعت الميزانية التي خصصت لحرب الجزائر في تلك الفترة إلى ما يزيد على المليار من الفرنكات في اليوم الواحد و هي تفوق أعلى نسبة في التكاليف التي تطلبتها الحرب في الهند الصينية [5] .

لقد كلف توجه الحكومة إلى إنتهاج هذه السياسة الراديكالية إتجاه الثورة و إرهاق الإقتصاد الفرنسي حيث أوردت جريدة أمريكية : " CHICAGO DAILY NEWS "

" إن الإقتصاد الفرنسي أصبح مزعزعا بسبب النفقات الباهضة الرامية إلى محاولة إخماد الثورة " [6].

لقد تجاوزت متاعب حكومة " غي موليه Guy Mollet " التكاليف المادية حيث تعددت إحباطاتها السياسية في الجزائر بإنضمام شريحة نوعية من المجتمع الجزائري إلى الثورة في ربيع سنة 1956، فقد ظل الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، أحد المنابر السياسية لجبهة التحرير الوطني، الأمر الذي جعل هذا التنظيم يستجيب لنداء جبهة التحرير الوطني، الأمر الذي جعل هذا التنظيم يستجيب لنداء جبهة التحرير الوطني للقيام بالإضراب [7]. بعد أن قامت السلطات الاستعمارية باعتقال و إعدام العديد من الطلبة بتهمة الإنخراط في التنظيمات المسلحة لجيش التحرير الوطني، فكان قرار مقاطعة المؤسسات التعليمية الفرنسية في 19 ماي 1956 حدثا مميزا و معلما بارزا في عمر الثورة الجزائرية إذ تم التحاق الطلبة زرافات و فرادى بصفوف جيش التحرير، مما أعطى دعما كبيرا للثورة من حيث التنظيم و التأطير و القيادة.

و إذا كان إضراب الطلبة قد جاء نتيجة لسياسة تعسفية فرنسية فهو رد فعل لابد منه بعد أن تعرضت هذه الطبقة المثقفة للضغط و الخناق الشديدين فإن التوجه إلى هيكلة الثورة و تنظيم الصفوف و ضبط البنية المؤسساتية للعمل السياسي و العسكري كان وليد رغبة راودت العديد من قادة جبهة و جيش التحرير، فكانت الدعوة إلى عقد مؤتمر الصومام مؤتمر توكل إليه مهمة تنظيم الثورة سياسيا و إداريا و عسكريا لقد تجسدت الفكرة على أرض الواقع على ضفاف وادي الصومام في صيف 1956 فقد تم عقد المؤتمر في شهر أوت بحضور العديد من قادة الثورة و تمخض جدول أعماله الذي دام أسبوعين عن إكتساب الثورة لأولى

الهياكل التنظيمية ممثلة في مجلس وطني و لجنة للتنسيق و التنفيذ و تقسيم إداري و سياسي ولجان فرعية ذات مهام محددة كما تبدو أهمية هذا المؤتمر الذي يشكل منعرجا حاسما من خلال إمتلاك العمل الثوري لبعد إيديولوجي شرعي و ذو أهداف واضحة المعالم.

إن هذه الإنجازات التي حققتها الثورة كانت لها إنعكاسات وخيمة على حكومة " غي موليه" الأمر الذي جعله ينتهج سياسة خبطة عشواء تحت ضغط الوزير المقيم " روبير لاكوست" و من ورائه غلاة المعمرين .

لقد خرجت السياسة الفرنسية عن المألوف في الأعراف الدولية عندما قامت جهرا و على مرأى و مسمع من العالم بعملية قرصنة جوية تمثلت في تحويل طائرة كان قد وضعها سلطان المغرب محمد الخامس تحت تصرف وفد جبهة التحرير الوطني يتمثل في وفد الزعماء الخمسة " أحمد بن بلة، محمد خيضر، حسين آيت أحمد، محمد بوضياف، مصطفى الأشرف". (8)

إن عملية القرصنة الجوية لم تكن سوى محاولة يائسة هدفت من ورائها الحكومة الفرنسية إلى شل النشاط السياسي للثورة و إضعاف معنويات جيش التحرير الوطني و الشعب الجزائري.

و تجدر الإشارة إلى أن تعامل الاستعمار مع الثورة حتى و إن بلغ في مراحل معينة الذروة في القمع و استعمال القوة إلا أن الدارس المتمعن و المتابع لتطورات الكفاح يدرك أن هذه السياسة المتبعة من قبل الاستعمار لم تكن وليدة أعمال ظرفية أو جهود معزولة إنما كانت طيلة عمر الثورة سياسة مدروسة و جهد دؤوب حتى و إن تعاقبت حكومات و عين جنيرالات و في هذا الصدد فإن فرنسا لم تتوقف سنة 1956 عن سياستها كما ذكرنا سالفا بل نجدها عن طريق حكومة " غي موليه" و الوزير المقيم الاشتراكي النقابي القديم تعمد في نهاية 1956 إلى ابتكار أسلوب جديد في عزل الثورة عن الشعب بإنشاء المناطق المحرمة في شكل محتشدات.

و يكاد عام 1956 ينقضي حتى أصدرت السلطات الاستعمارية قرارا (دراكونيا) بتاريخ 14 ديسمبر 1956 يقضي بمنح سلطة الحفاظ على الأمن للعسكر أعطي بمقتضاه للجنرال ماسو " Massu "– العائد لتوه مهزوما من قناة السويس إثر مشاركته في العدوان

الثلاثي على مصر على رأس فرقته العاشرة للمضليين كل الصلاحيات لاستعادة النظام بمدينة الجزائر و نواحيها.

إن هذا الملخص و إن يكتنفه بعض التقصير إلا أنه يعطي صورة عن الوضع الداخلي المشحون بالتوتر و الترقب و الحذر الذي أصدرت فيه جبهة التحرير الوطني عن طريق لجنة التنسيق و التنفيذ قرارها التاريخي بإعلان عن إضراب الثمانية أيام.

2 – على المستوى الخارجي :

مع إنقضاء العام الثاني للثورة وجدت السياسة الفرنسية في الجزائر نفسها أمام صعوبات داخلية و خارجية و إن كما قد أسلفنا تناول المناخ السياسي العام عشية الحدث التاريخي في الجزائر فإنه يجب الإشارة بالتطرق إلى التطورات السياسية التي عرفتها الساحة الدولية عموما و العربية خصوصا و التي كانت لها إنعكاسات إيجابية و سلبية على وتيرة العمل الثوري في الجزائر فبعد أن أصبحت الثورة عبئا إقتصاديا و نقطة للممارسة السياسية في فرنسا، إذ كان موضوع السياسة الفرنسية في الجزائر ثغرة تستند إليها المعارضة الفرنسية للإطاحة بالحكومة القائمة في " المتروبول" [9] و إزداد أيضا عبئ المحافظة على المستعمرات التي تسري في شرايينها الرغبة في التحرر و التطلع للإستقلال.

و لم يبق أمام أصحاب القرار السياسي في فرنسا سوى بدائل صعبة و خيارات فرضت نفسها على الواقع، الأمر الذي دفع بالحكومة الفرنسية إلى تسوية مسألتي استقلال كل من تونس و المغرب في ربيع 1956 لتتمكن من التفرغ للثورة الجزائرية.

إلا أن الحسابات الفرنسية لم تكن دقيقة، فهاتان الدولتان الشقيقتان المستقلتان ضلتا تمنحان دعما ماديا و معنويا للثورة حتى الإستقلال. كما أن الثورة الجزائرية كانت في هذه الفترة قد امتلكت وسائل جديدة و منابر سياسية في العديد من الدول العربية، و في إطار الكتلة الأفروأسوية الأمر الذي أجبر فرنسا على السعي لمواجهة الثورة في مختلف الجبهات الداخلية و الخارجية و أبرز مثال على ذلك العدوان الثلاثي على مصر في نوفمبر 1956 الذي اشتركت فيه إلى جانب الكيان الصهيوني و بريطانيا و كان المكلف بالإعداد له في الكواليس الفرنسية الجنرال السفاح " شال Challe " بالتنسيق مع الصهيوني " شيمون بيراز" Chimon Perez" و رئيس الوزراء البريطاني " إدان Eden" و حسب المؤرخ الفرنسي ذي الباع الطويل في تاريخ

الثورة الجزائرية أو حرب الجزائر كما يسميها " فإن مظليي الفرقة العاشرة بقيادة الجنرال " ماسو Massu " واصلوا حربا ضد جمال عبد الناصر كانوا قد بدءوها في جبال الأوراس [10]. و يواصل نفس المؤرخ في تحليله للعدوان الثلاثي بأن تدخل الاتحاد السوفيتي و تردد الولايات المتحدة حرم القوات الفرنسية و الصهيونية و البريطانية من انتصار كان سيمكن فرنسا من تدمير " مهد جبهة التحرير الوطني " [11] .

II – قرار الإضراب (الدعوى الخلفيات) :

قبل أن نستعرض قرار الإضراب التاريخي الذي أعتبر ذروة المواجهة خلال ما عرف في الأدبيات التاريخية " بمعركة الجزائر" لا بد أن نسلط الضوء على فكرة أشار إليها المؤرخ الفرنسي " هنري لومير" Henri le Mire " [12] مفادها أن معركة الجزائر قد دارت أحداثها في سنة 1957 إلا أن جهود جبهة التحرير الوطني لزرع تنظيماتها في العاصمة كانت قد بدأت في سنة 1955 عندما كلف كريم بلقاسم و عمر أو عمران عبان رمضان بتنظيم العمل الثوري في الجزائر العاصمة، لكن دون الاستطراد في هذا الجانب ثمة سؤال يفرض نفسه حول فكرة الدعوة إلى الإضراب و خلفيات هذا القرار؟ إن المصادر التاريخية المتوفرة تعطي صورة واضحة على هذا التساؤل و إن ظلت الحاجة إلى التعمق في البحث تفرض نفسها دائما.

لقد كانت لجنة التنسيق و التنفيذ C.C.E نواة العمل الثوري بشقيه السياسي و العسكري في هذه الفترة إذ تجمع الكاتبات التاريخية على أن العربي بن مهيدي مسؤول العمليات المسلحة في الجزائر و التابعة للجنة التنسيق و التنفيذ C.C.E هو الذي طرح الفكرة على قائد تنظيمات العمل المسلح في العاصمة " ياسف سعدي" و تم اتخاذ القرار من طرف عبان رمضان و بن مهيدي [13] بعد أن إتفقا مع الأعضاء الثلاثة الآخرين " كريم بلقاسم، بن خدة، سعد دحلب" على إعتبار العمل الثوري يجب أن يكون متعدد الأشكال و الصورة، فقد كانت ثمة قناعة بأن عملية إستعراضية لمجموع الشعب الجزائري يمكن أن تؤثر على الرأي الدولي العام، كما كانوا يعتقدون بأنه يجب في جميع الأحوال دفع الشعب إلى التعبير عن تنبيه و مساندته للثورة، فالمهمة ليست مرتبطة بشخص أو تيار أو حزب، إنما قضية شعب و إطاراته كما كان يحرص على ذلك عبان رمضان و يوافقه العربي بن مهيدي.

إن ضرورة العمل الجماعي كانت تفرض نفسها لأن تظاهر الشعب الجزائري بالملايين بكل وضوح إلى جانب جبهة التحرير الوطني سوف يجعل حجج الاستعماريين ضعيفة الوزن إن لم نقل معدومة، لكن أي إضراب و ما شكله، لقد كان في نظر صانعيه عملية استعراضية كبرى سلمية و هادفة ستشهد البلاد في شكل مظاهرة بأيدي مكتوفة لعدم الذهاب بعيدا نحو العنف و العنف المضاد.[14]

إذا كانت فكرة الإضراب قد لقيت تجاوبا و إجماعا داخل لجنة التنسيق

و التنفيذ فإن النقاش إشتد عندما تعلق الأمر بتحديد مدة الإضراب، فبعد أن تم التفكير في مدة شهر حسب المجاهد " ياسف سعدي " فإن ابن مهيدي رجح مدة أسبوع واحد [15] لأن ثمانية أيام مدة كافية في نظره ليصبح الحدث بارزا إذ يجب إنتضار ردود الفعل من تعسف و قمع لكن الشعب سوف يصمد و الصدى في العالم يكون أعمق و أطول. [16]

فحسب عبان رمضان أن هناك بديلين، إما المواجهة المباشرة الخطيرة العواقب أو فعل ذو نتائج إيجابية، و لخص ذلك في عبارة " عوض أن ننزل الشعب للشارع و نجعله يواجه الرشاشات سوف ندفع به إلى إضراب لم تشهد له الجزائر مثيلا" [17].

رغم أن إتخاذ قرار الإضراب كان مخاطرة كبيرة كما صرح بذلك مخططيه إلا أنهم قلبوا الموضوع بكل جوانبه و أخذوا بروح ثورية جميع الإمكانيات المتاحة إذ أن العمل المتأني لم يكن كافيا وحده فالإضراب الذي شل الجزائر في ذلك الأسبوع التاريخي إستفاد من وجود تنظيم سياسي و إداري جيد لجبهة التحرير الوطني الأمر الذي مكنها من الحصول على قوة أكثر و دعم مالي يجود به الشعب على ثورة آمن بها.

لقد أعطيت الأوامر بجميع الأحياء في صفوف العمال و التجار و إنتشر الناشطون في أحياء العاصمة و تمت تصفية بعض الأوروبيين إثر العمليات الناجحة التي قام بها المجاهدون و على رأسهم " علي لابوانت"، تلك العمليات التي هزت المشككين و حركة المتعاطفين و ضاعت من يقين الناضلين، بقيت الثغرة الوحيدة التي يمكن أن تفشل الإضراب تكمن في الحالة الاجتماعية و الإقتصادية للكثير من العائلات التي تعوزها الحاجة المادية، لكن لجنة التنسيق و التنفيذ قررت جمع مبلغ 15 مليون فرنك قديم عملا بفكرة " مال الشعب يعود إلى الشعب" مثلما كان يرى عبان رمضان، كما أمرت لجنة التنسيق

و التنفيذ أن تساعد العائلات الأقل حاجة، العائلات الأكثر فقرا و رغم أن قادة الولايات كانوا قد بعثوا تقارير إلى لجنة التنسيق و التنفيذ يوضحون فيها بأنهم قد تعرضوا لمضايقة الجيش الفرنسي الذي تدعم بإمدادات معتبرة إلى أن لجنة التنسيق و التنفيذ اعتبرت هذا الأمر عاملا إضافيا في المضي نحو الإضراب لجلب أكبر عدد ممكن نحو العاصمة للتخفيف عن معاقل الثورة في الولايات الأخرى. [18]

III– أهداف الإضراب :

إن البحث عن دواعي الإضراب و أهدافه يعني الإجابة عن السؤال الآتي ما الذي كان يفكر فيه زعماء لجنة التنسيق و التنفيذ عندما اجتمعوا في 22 جانفي 1957 في 3 شارع" كاتون" Caton " في قلب العاصمة و اتخذوا القرار التاريخي بالإضراب؟

إن الهدف المباشر هو محاولة استثمار حدث سياسي دولي يتمثل في جلسات نقاش هيئة الأمم المتحدة لصالح الثورة و القضية الجزائرية، فقناعة المخططين للإضراب إرتكزت على فكرتين أساسيتين أولهما أن الإضراب سيكون نجاحا و إنتصارا للقضية الجزائرية التي ستدول عن طريق الأمم المتحدة و سيكون نجاح الإضراب عاملا مساعدا للوفد الديبلوماسي لتسجيل القضية في الجلسات المقبلة لهيئة الأمم المتحدة و ما يؤكد هذا الطرح منشور أصدرته لجنة التنسيق و التنفيذ جاء فيه (بمناسبة نقاش هيئة الأمم المتحدة حول القضية الجزائرية يجب على الشعب الجزائري أن يقوم بالتعبير إرادته في الحرية و الإستقلال هذه المظاهرة ستترجم على الخصوص عن طريق شن إضراب لمدة ثمانية أيام في كل التراب الوطني و بمشاركة فعالة لكل الطبقات الاجتماعية بدون استثناء ..... سوف يعطي الشعب عن طريق هذه العملية قدرة لممثلينا في الأمم المتحدة لإقناع ديبلوماسي الدول الأجنبية الذين لا تزال عالقة في أذهانهم أوهام حول السياسة الليبرالية لفرنسا في الجزائر ....) [19].

و إلى جانب محاولة إحراز إنتصار ديبلوماسي على منابر أهم هيئة سياسية دولية، هدفت الثورة إلى تحقيق جملة من الأهداف على الصعيد الداخلي فالإضراب في شقه السياسي محاولة أخرى لإلقاء الثورة إلى الشارع ليحتضنها الشعب و إمتحان صعب أمام جبهة التحرير لتظهر بصفتها الممثل الوحيد و الشرعي بإسم الشعب والقضية الجزائرية [20]

أمام طروحات و حجج الاستعماريين من غلاة المستوطنين و متطرفي الجيش الفرنسي، أما الشق الاقتصادي فيكمن في كون الإضراب ضربة مباشرة و قاصية للاقتصاد الفرنسي [21].

IV – أيام المواجهة :

(في يوم الاثنين 28 جانفي 1957 منذ الساعة الرابعة صباحا أفرغنا الثكنات و المكاتب، الجيش كله وضع على الأرصفة، على الخامسة صباحا حيث تستيقظ العاصمة عادة لا شيئ يتحرك في أحياء المسلمين، لم يتوجه أي عامل إلى عمله، قطارات العمال تصل فارغة، التعليمة أتبعت في كل مكان) هكذا صرح الكولونال المتطرف " إيف غودار" Yves–Godard" صبيحة الإضراب التاريخي في يومه الأول [22] .

الجزائر شلت كلية و لجنة التنسيق و التنفيذ أعطت أوامرها التطبيقية لعدم الموازجة بين الإضراب و العمل المسلح لكي لا تعطي الفرصة للحكومة الفرنسية للإدعاء بأن الإضراب قد أخذ بعدا تمرديا في شكل عصيان مسلح كما أوصت اللجنة أيضا بعد رفع المطالب المادية لكي لا يأول البعض بأن الإضراب تقليدي، إذن الإضراب في تصور مخططيه لا تمردي و لا نقابي إنما إضراب سياسي في إطار عملية استعراضية تهدف إلى الضغط على الإستعمار [23] . و هو ما تحقق خلال الأسبوع من المواجهة السلمية من طرف الجزائريين و رد الفعل التعسفي القمعي من طرف الجيش الفرنسي و فلول المستوطنين.

إننا نستطيع أن نستشف مدى الإستجابة للإضراب الذي دعت إليه قيادة الثورة من المنابر الإعلامية الاستعمارية نفسها فيكفى تصفح كبريات الصحف الفرنسية الواسعة الإنتشار مثل : Le Monde و L'observateur و L'express لكي نصل إلى نسبة إستجابة شكلت نجاحا كبيرا للإضراب [24] رغم الجهود الفرنسية لتكسيره قبل إنطلاقه أو " قتله في البيضة" كما صرح بذلك " ماسو Massu" [25] لكن الإضراب بلغت نسبته 90% في الإدارات العمومية، مصالح البريد و السكة الحديدية، و رغم إدعاءات السلطات الفرنسية بأن الإضراب انتهى في يومين الأخيرين (3–4 فيفري 1957) إلا أن نسبة المضربين ظلت نفسها و حتى التجار الذين كانت أبواب محلاتهم مفتوحة لم يلتحقوا بها رغم النهب الذي تعرضت له مما يؤكد أن الإضراب قد أحترم بدقة.

كما أن الإضراب لم يبق حبيس الجزائر بل وجد صداه في أوساط العمال الجزائريين في فرنسا إذ أكدت اتحادية جبهة التحرير هناك أن نسبة المشاركة تراوحت بين 40% إلى 80% طيلة أيام الإضراب [26].

لا مناص في هذا المقام من الاعتراف بأن هذا العرض الموجز لسير الإضراب لا يعطي صورة كاملة و واضحة على الطابع الصدامي و المواجهاتي الذي أخذه الإضراب منذ ساعاته الأولى إلى أسابيع عديدة أعقبته، الأمر الذي يضطر الباحث إلى تقصي ردود الفعل الاستعماري اتجاه الإضراب.

لقد كان صانعو الحدث في لجنة التنسيق و التنفيذ يدركون بأن تنفيذ إضراب بهذا الحجم لن يكون سرا بهذه المادة الطويلة، و بالفعل فقد عرف روبير لاكوست بمشروع الإضراب الذي فضل التحرك بهدوء و حنكة و دهاء و بدأت الاستعدادات الفرنسية لتكسير الإضراب منذ الأيام الأولى لشهر جانفي.

في عشية 6 جانفي 1957 إتفقا " صالان Salan " و " لاكوست Lacoste حول الموضوع حيث أعطيت الأولية للعمل البوليسي و ظهر أن التخلي عن ممارسة السلطات المدنية لصالح الجيش كان يجد تفاهما كبيرا في ماتينيون Matingnon لأن الحكومة كانت هي أيضا تريد تكسير الإضراب بأي ثمن بعد أن استثمرت الوضع العام في الجزائر بإحداث ضجة كبيرة حول الإنعكاسات المأساوية " للإرهاب " ووجد شعار دعائي يقول " مظليي الفرقة العاشرة ضد واضعي القنابل" قبولا كبيرا في الأوساط الفرنسية [27].

في 7 جانفي صرح " غي موليه" عند إعطائه الجنرال ماسو قائد الفرقة العاشرة صلاحيات واسعة " ماسو" سوف أكلفك بحفظ النظام في هذه المقاطعة.

" يقصد الجزائر العاصمة" و سوف تكون لك كل السلطات مع فرقتك، سوف تستعيدون زمام الأمر بأيديكم" [28]. و أكد هذا المنحنى الوزير المقيم لاكوست عندما صرح لماسو و فهوده كما يحلو للمؤرخين الفرنسيين تسميتهم، قائلا " أعملوا دون أن تعيروا أدنى اهتمام للقوانين " [29].

إن هذه الاستعدادات الفرنسية هي التي جعلت تصريحات الرسميين الفرنسيين تبدو متفائلة حول إفشال " مخطط المتمردين " و " عملائهم الشيوعيين" فقد بدا ماسو واثقا من نفسه

منذ اليوم الأول، ففرض انتشار الجيش في مداخل الجزائر و مخارجها، كما أمر بأن يقوم الملاك و مسؤولي المؤسسات العمومية بعمليات تفتيش و كان يعتقد أن الهدف الأول هو وقف عمليات التفجير لكنه نسي بأن جبهة التحرير الوطني كانت قد أوقفتها.

قام ماسو بتوظيف كل ما كانت تسمح به شعبيته في الأوساط الأوروبية لأحكام قبضته على العاصمة التي كان سيدها بدون منازع في تلك الأيام المصيرية، و من أجل استعادة النظام تحصل ماسو من لاكوست على ورقة بيضاء و امتلك الضوء الأخضر فوجه اهتمامه إلى القصبة معقل الثورة و عرين بن مهيدي و رفاقه، فاستعان بأكفأ الضباط الذين أنجبتهم كلية سان سير Saint-Syr الشهيرة و أكثرهم دموية و تطرفا اتجاه الشعب الجزائري و ثورته و على رأسهم غودار Godard و بيجار Bigeard و روزات Roizat و ترينكي Quier Trin [30] ، إلا أن جهود الثمانية آلاف جندي و هو قوام الفرقة العاشرة للمظليين مدعومة بالمستوطنين وفرق الشرطة لم تحقق ما كانت ترمي إليه مطامح الحكومة الفرنسية، الأمر الذي جعل رد الفعل الفرنسي في الأيام الأخيرة من الإضراب يأخذ أبعادا جديدة، إذ أصبح المظليون يعمدون إلى فتح المحلات و إرغام التجار و العمال على العودة إلى العمل بالقوة، و حتى الأطفال طالهم الإغراء الفرنسي بالحلوى، و إنبجست في عقل " راوول سالان Raoul Salan " لقائد العام للجيش الفرنسي بالجزائر و صديقه الاشتراكي النقابي القديم الوزير روبير لاكوست نظرية التأثير البسيكولوجي لإفشال الإضراب فإنتشرت فرق متخصصة وضع تحت تصرفها سالان كل ما تمتلكه الإدارة الفرنسية من إمكانيات [31]، فأعدت منشورات، ووضعت ملصقات، و سارت سيارات بمكبرات الصوت، في أحياء العاصمة، و عرضت أفلام تمجد فرنسا، و ظهر الجنرال سالان متفائلا مرة أخرى عندما قال مدافعا عن فكرته أو خطته ".... سوف يأخذ المظليون الأطفال من أيديهم و سيدلونهم على الطريق إلى المدرسة" إلى أن الواقع دحض تفاؤله و بدا طرحه حول علم النفس الطفولي كما تكتب " Alleg–Henri " هنري ألاق " غير واقعي لأن الإضراب كان قد بلغ مداه " [32] و عجزت ردود الفعل القمعية في شقها الدعائي البسيكولوجي عن زرع الشك في نفوس الجزائريين رغم القدرة الكبيرة على الخداع و التضليل التي كانت تتمتع بها الأجهزة الإستعمارية و التي لا نجد لها نظيرا إلا في ما كان يقوم به " غوبلز Gbelz " في ألمانيا [33].

فقد كانت برامج إذاعة الجزائر و الخطابات المنبعثة من مكبرات الصوت تردد شعارات مخادعة مثل " قوات الأمن سوف تحميكم من المحاولات الإجرامية لجبهة التحرير الوطني، يا سكان الجزائر، جبهة التحرير تريد أن تمنعكم على العمل و تفرض غلق المحلات، و تريد تجويعكم و دفعكم إلى الشقاء، لكنكم لا تريدون هذا ، ضعوا ثقتكم في قوات الجيش و الشرطة، أظهروا بأنكم تريدون الحياة، و لا تريدون الموت جوعا، و أظهروا بأنكم تثقون في فرنسا و في الجيش الفرنسي، و أعلنوا بأن إرادتكم للسلم أقوى من إرادة جبهة التحرير للحرب" [34] .

لقد كان الإضراب أول مفترق طرق عرفته حرب الجزائر، و كشف أن التباين في الطرح و أساليب المواجهة كان كبيرا جدا بين نخبة ثورية وضعت ثقتها في شعب يؤمن بثورته و نظام استعماري بقوة حاشدة و مؤسسات تترصد كل فعل وطني يهدف إلى تفعيل الثورة لتحقيق الاستقلال.

V – نتائج الإضراب و انعكاساته :

1.على المستوى الداخلي :

الإضراب التاريخي ترجم بعمق قرارات مؤتمر الصومام على أرض الواقع بإثبات الذات داخليا و إسماع صوت الجزائر خارجيا، و كان فرصة لتأكيد تلك الإستراتيجية الشاملة لمفهوم الثورة، و رغم الامتحان الصعب الذي مرت به جبهة التحرير الوطني، إلا أن أيام الإضراب كانت تأكيد على قدرتها للقيام بتعبئة شاملة و فعلية لمختلف شرائح الشعب الجزائري.

فالأيام الثمانية كانت بمثابة إستفتاء وطني عبر فيه الشعب الجزائري عن ثقته المطلقة و أكد تمسكه العضوي بجبهة و جيش التحرير الوطني، إذ أن الجبهة أثبتت على أنها الممثل الشرعي و الوحيد للشعب الجزائري و قضيته العادلة، و أزالت الغموض لدى الكثير من المهاجرين الجزائريين في فرنسا الذين كانوا يعتقدون بأن من يقود الثورة هم المصاليون [35] و بذلك حقق الإضراب التاريخي إجماعا وطنيا من حيث التعبئة التي كانت تهدف إليها جبهة التحرير الوطني على المستوى السياسي.

أما على المستوى العسكري فإن قيادة الثورة نجحت إلى خد بعيد في إلقاء الثورة إلى الشارع رغم سياسة القبضة الحديدية التي إنتهجتها السلطات العسكرية الفرنسية بالعاصمة.

" مدينة الجزائر تحولت إلى ديان بيان فوثانية" و معركة الجزائر أثبتت بما لا يدع مجالا للشك عن قدرة المجاهدين الجزائريين على تأكيد وجودهم و تحدي الآلة العسكرية الفرنسية، و حكومة باريس هي الأخرى فشلت في تطبيق سياستها المبنية على أساس إيجاد قوة ثالثة (عناصر من الأهالي يمثلون الشعب) كبديل فعلي بعد أن استنفذت السلطات الفرنسية كل طاقتها في العمل على تطبيق سياسة القبضة الحديدية، و من بين المؤشرات التي توضح لنا مدى تأثير الإضراب و فعاليته على المستوى العام هو مغادرة الممثلين الأجانب لبعض المنظمات الإقليمية و الدولية للعاصمة، أثناء فترة الإضراب و بعده خوفا من ازدياد تدهور الوضع العام و بداية معركة الجزائر، و كان من بين الذين غادروا، ممثلي أعضاء السوق الأوروبية المشتركة.

إن إضراب الثمانية أيام كان أول مفترق طرق عرفته الثورة الجزائرية في عامها الرابع و قطيعة نهائية بين النظام الإستعماري الفرنسي و الشعب الجزائري و إذا كان الإضراب العام قد حقق نتائج إيجابية على المستوى الداخلي شكلت منعطفا حاسما في عمر الثورة، فإن المتتبع لأحداث الإضراب في كل مراحله يلاحظ أن هناك نتائج انعكست سلبا على العمل السياسي و العسكري أيضا.

فالجزائر العاصمة تحملت القسط الأكبر من العواقب المأساوية مقارنة بالمدن الأخرى، فمدة الإضراب نتج عنها نقص كبير في عملية تموين الثورة إضافة إلى المتاعب التي واجهها الشعب بسبب نقص في مختلف المواد الغذائية من جراء عملية النهب المحلات التجارية عبر أحياء العاصمة [36].

التجاوزات الرهينة التي واجهها الشعب على إثر الإعتقالات العشوائية الواسعة و التعذيب الفظيع الذي كاد أن يتخذ طابعا مؤسساتيا لا ينقصه سوى الاعتماد الرسمي في النصوص التشريعية و القانونية.

هذه الإعتقالات العشوائية بدأت دون تمييز بين مختلف الشرائح الاجتماعية و الثقافية و العرقية [37] و تشير المصادر الرسمية الفرنسية أن عدد المحبوسين بلغ 24000 خلال الأشهر السبعة الأولى لعام 1957 و مع ذلك يبقى هذا الرقم بعيدا عن الواقع حسب تصريحات و شهادات الذين عاشوا الإضراب التاريخي، إضافة إلى كل هذا أن الثورة الجزائرية فقدت أبرز

مفجريها بعد إلقاء القبض على البطل العربي بن مهيدي يوم 23 فيفري 1957 بالعاصمة و تعرضه لعملية تعذيب وحشي على يد السفاح " بيجار" لمدة أسبوع كامل[38] كما استشهد بطل معركة الجزائر (علي لابوانت) و رفقائه (ياسف عمار، حسيبة بن بوعلي، و بوحميدة محمود) [39]، الإدارة الاستعمارية عن طريق مصالحها استطاعت كشف العديد من مناظلي جبهة التحرير الوطني الذين كانوا يعملون داخل أجهزة الإدارة الاستعمارية، مما أدى إلى فقدان عناصر مهمة في خلايا الجبهة، و الأخطر من كل هذا فإن المصالح الفرنسية عن طريق مكتب الدراسات و الإتصال BEL استطاعت إلحاق إصابات شديدة بشبكات الجبهة الحضرية من جراء إختلال نظام الاتصالات، كما اكتشف مقر لجنة التنسيق و التنفيذ بعد معركة العاصمة، مما أدى إلى مغادرة أعضائها للعاصمة يوم 27 فيفري 1957 [40].

*خروج لجة التنسيق و التنفيذ من العاصمة طرح مشكلا آخر بالنسبة لقادة الثورة بحيث أن مؤتمر الصومام نص في أحد قراراته بمبدأ أولوية الداخل عن الخارج، لكن الوضع الذي آلت إليه اللجنة بعد إستشهاد العربي بن مهيدي و مغادرة أعضائها الآخرين أصبح العمل بمبدأ " أولوية الداخل على الخارج غير ساري المفعول و في هذه الظروف الصعبة التي مرت بها الثورة و الخلل الذي أصاب جهازها التنفيذي إلتقى قادة الثورة في أول إجتماع للمجلس الوطني للثورة الجزائرية بالقاهرة بين 20 و 28 أوت سنة 1957 لدراسة الوضع المتردي الذي أصاب الهياكل السياسية للثورة بعد معركة الجزائر و إنتهى هذا اللقاء برفع عدد أعضاء لجنة التنسيق و التنفيذ من 5 أعضاء إلى 9 أعضاء و رفع عدد المجلس الوطني للثورة الجزائرية إلى 54 عضوا و تم تعويض المفقودين بأعضاء جدد و إتخذ المجلس قرارات هامة و خول جزء من صلاحياته للجنة التنسيق و التنفيذ [41].

2)على المستوى الخارجي :

إضراب الثمانية أيام كان فرصة حقيقية لترجمة قرارات مؤتمر الصومام في جانبه الإعلامي، و عدم الإقتصار على الجانبين السياسي و العسكري، بل تدعيمهما بالجانب الإعلامي و إيصال صوت الجزائر للمؤتمرات الدولية و الإقليمية و الرأي العام العالمي.

و بالرغم من أن التغطية الإعلامية لإضراب الثمانية أيام كانت موجودة داخليا فإن التغطية الخارجية هي التي كان لها صدى نظرا لما أحدثته من نتائج إيجابية دعمت رصيد الثورة الجزائرية في إطار الإستراتيجية الشاملة للصراع مع فرنسا.

إن ممثلي وكالات الأنباء و مراسلي الصحف الدولية في الجزائر أيام الإضراب تابعوا الحدث و إطلعوا على كل الوسائل القمعية و التعسفية التي إنتهجتها الإدارة الفرنسية الاستعمارية لتحطيم الإضراب، فالرأي العام الدولي اقتنع بأن القضية الجزائرية قضية عادلة و تأكد إلى حد بعيد من النوايا السيئة لفرنسا بخصوص القضية التي تدعي بأنها داخلية [42] .

كما أن الصحف الفرنسية بتغطيتها الإعلامية أحدثت شرخا في الرأي العام الفرنسي و يظهر ذلك جليا في تأثر الحياة السياسية في فرنسا بسبب التوتر السياسي الذي نجم عن الإضراب التاريخي، و إنقسم الرأي العام بين مؤيد و معارض للوجود الفرنسي بالجزائر، و هم ما أدى إلى إضعاف حكومة " غي موليه " [43].

و بذلك استطاع قادة الثورة عن طريق إضراب الثمانية أيام إيصال صوت الجزائر إلى منابر هيئة الأمم المتحدة، فالإضراب كان في الحقيقة عاملا مساعدا للوفد الدبلوماسي في تدويل القضية في الدورة العاشرة للجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة بتاريخ 10 فيفري 1957 و التي دامت أكثر من 15 يوما و خرجت بتوصيات هامة و هو أن المشكلة الجزائرية تعتبر من المشاكل التي تنطبق عليها مبادئ ميثاق الأمم المتحدة في حق تقرير المصير هذا الموقف الحاسم على المستوى الدولي فند الإدعاءات الفرنسية على أن الجزائر قطعة فرنسية، و عمق شرعية جبهة التحرير الوطني على أنها هي الممثل الوحيد للشعب الجزائري في كفاحه ضد الاستعمار الفرنسي.

VI – صدى الإضراب و مظاهر التضامن العربي مع الجزائر :

الدول العربية الشقيقة لم تتأخر يوما في تضامنها مع الشعب الجزائري

و قضيته العادلة، فالإضراب التاريخي أحدث صدى عميقا سواء على المستوى الرسمي أو الشعبي على حد السواء في أغلب الدول العربية.

لم تنته أيام الإضراب التاريخي حتى وقف الأشقاء تضامنا مع الشعب الجزائري في قضيته العادلة إيمانا بالماضي و المصير المشترك، ففي تونس أعلن الشعب التونسي صبيحة يوم الأربعاء 1957/01/30 إضرابا شاملا لمدة نصف يوم تضامنا مع الشعب الجزائري استجابة لنداء الحزب الدستوري التونسي و الإتحاد العام التونسي للشغل و الكثير من المنظمات القومية الأخرى، كما أعلنت جمعية الطلبة الجزائريين الإضراب لمدة أسبوع كامل في نداء موجه للطلبة الجزائريين بتونس، و أعلنوا عن تمسكهم بالثورة و مساندتهم لإخوانهم في الجزائر، أما في القاهرة فقد أذاعت محطة صوت العرب بلاغا وجهته جبهة التحرير الوطني إلى الشعب الجزائري تمجد فيه موقفه الرائع في تنفيذه لقرارات الإضراب التاريخي [44] .

و من مصر الشقيقة بعثت مشيخة الأزهر برقية تأييد لوفد جبهة التحرير الوطني في القاهرة باسم علماء الأزهر و طلبته، و أعلن في الأزهر عن إضراب يوم الخميس 1957/01/31 تضامنا مع الشعب الجزائري كما ناشد شيخ الأزهر جميع الشعوب المحبة للسلام بمناصرة القضية الجزائرية [45].

أما في سورية فقد عقدت لجنة الاتصال للشعب العربي السوري اجتماعا بدمشق يوم 29 جانفي 1957 درست فيه التطورات الدولية و الأحداث التي تعيشها الجزائر وقررت اللجنة في الأخير إضرابا عاما و شاملا في جميع أنحاء القطر العربي السوري الشقيق، كما وجهت اللجنة نداء إلى كل الشعوب العربية تحث فيها تقديم المزيد من الإعانات المادية و المعنوية للشعب الجزائري كما أرسلت اللجنة برقية إلى هيئة الأمم المتحدة تطلب منها إدراج القضية في جدول أعمال الجمعية العامة في دورتها القادمة.

أما في المغرب فقد أعلنت المنظمات القومية في الرباط إضرابا عاما لمدة ساعة يوم 1957/01/31 تأييدا للشعب الجزائري، وقد استجابت الأمم المغربية استجابة كاملة لهذا النداء، أما في تيطوان فقد أرسلت جمعية نساء تطوان برقية تأييد للقضية الجزائرية إلى الكاتب العام للأمم المتحدة، كما قامت الجمعية بجمع التبرعات لفائدة الثورة الجزائرية [46] كما يجب الإشارة إلى أن مظاهر التضامن مع الشعب الجزائري لم تقتصر على الدول العربية فقط، بل حتى لدى البعض من الفرنسيين الذي كانوا بالجزائر أيام الإضراب التاريخي، و ما

لاحظوه من الممارسات اللا إنسانية المتناقضة مع الأعراف الدولية في حق الشعب الجزائري [47].

VII – الإضراب من خلال أهم المنابر الإعلامية الدولية :

إن ممثلي وكالات الأنباء و مراسلي الصحف الدولية في الجزائر تابعوا أيام الحدث بمراحله، فالإضراب التاريخي الذي عرفته الجزائر بين 28 جانفي و 04 فيفري 1957 تصدر الواجهة في الصحف الفرنسية و أصبح حديث الساعة في باريس.

جريدة " لموند" Le Monde " عنونت مقالا إفتتاحيا عن الإضراب التاريخي بعنوان " إضراب عام في الجزائر أين فتحت المحلات بالقوة" و أهم ما جاء في المقال (بأن الدعوى إلى الإضراب لم تجد إستجابة واسعة في المتروبول لكن الإضراب الذي دعت إليه جبهة التحرير الوطني بدا هذا الصباح شاملا في الجزائر، أين كانت الجبهة قد دعت من جهتها إلى التوقف عن العمل الساعة 12 ليلا و تمت الإستجابة لهذا الأمر بإستعمال العنف... لقد كان إستعراضا للقورة عشية إجتماع هيئة الأمم المتحدة لمناقشة قضية الجزائر، النقاش الذي كان مقررا ليوم الغد الثلاثاء، إذ كان استعراضا للقوة في نفس الوقت في وجه المسلمين الذين رفضوا الخوض في السياسة و الداعية ... لقد بدأت الحركة بعد يومين من العمليات الدمية التي كانت في نظر منفذيها ضرورية من أجل إثارة المجموعة الأوروبية في الجزائر لكي تنفجر غضبا أعمى يتم استثماره أمام الأمم المتحدة من طرف الداعية الوطنية.) [48].

كما أوردت نفس الصحيفة في هد آخر مقالا بعنوان (اليوم الرابع للإضراب، الجنرال ماسو Massu، ينتظر هدفا مزدوجا يحاول تحقيق العودة السريعة للعمل.) [49] أما جريدة لوفيغارو Le Figaro أوردت مقالا بعنوان " قبل نقاش هيئة الأمم المتحدة، تصعيد إرهابي لجبهة التحرير الوطني الشيوعية في العاصمة. [50]

جريدة " لكسبراس L'Express " هي الأخرى تابعت الإضراب حيث نشرت تحليلا أسبوعيا حول الشؤون الفرنسية بعنوان " بعد اجتماع الأمم المتحدة" ظهر فيه جليا تأثر الحياة السياسية في فرنسا و الجزائر من جراء التوتر السياسي الذي نجم عن الإضراب.

و لعل أبرز ما يدعم هذه الفكرة هذه المقاطع المأخوذة حرفيا من المقال الذي نشرته الصحيفة في واجهتها.(يجب قلب حكومة " غي موليه " هذا ما صرح به هذا الأسبوع

العديد من الزعماء المعتدلين خاصة " دوشي Duchet " لكن بعد إجتماع هيئة الأمم المتحدة ... الجمعية الوطنية تتمنى إثارة نقاش حول الجزائر.

لكن بعد إجتماع الأمم المتحدة، منفذي الإعتداء ضد الجنرال سالان ثم إيقافهم و تم إكتشاف تنظيم مضاد للإرهاب في الجزائر، الأسماء و التوضيحات و القرارات أيضا؟ لكن بعد اجتماع هيئة الأمم المتحدة، السيد " موريس فور Maurice Faure يجب أن يذهب إلى تونس من أجل المصالحة، لكن بعد إجتماع هيئة الأمم المتحدة، و المعتدلون يريدون وضع الحزب الشيوعي خارجا عن القانون و الحركة من أجل التجمع الشعبي تطالب بالإنضمام إلى الأوراتوم Euratom [52] و إلى السوق المشتركة و الحوار المفتوح حول إفريقيا السوداء إستدعى مراجعة دستورية عاجلة لكن بعد إجتماع هيئة الأمم المتحدة هذا الأسبوع سمح للحكومة مؤقتا بالإجابة على كل شيئ و بغرض الصمت على كل شيئ.) [53].

و في تقرير مفصل لمراسل وكالة " أسوسياتد براس Assosiated Press " الأمريكية بتاريخ 30 جانفي 1959، جاء فيه (بأن الإضراب العام الذي دعت إليه جبهة التحرير الوطني قد تجسم الأمس بصورة ملموسة في العاصمة) و يضيف المراسل (إنني لم أر في حياتي مدينة يخيم عليها شبح الموت في وضح النهار مثل القصبة في إقفار شوارعها و رهبة السكون العميق النازل على دروها) و يضيف المراسل في تقريره أيضا (و رغم التنظيمات المقدمة لمواصلة النشاط الإعتيادي دون خوف من الفدائيين لأن عشرة آلاف من جنود الاحتلال تحتل حسب دعاية " ماسو Massu "كل شبر من العاصمة)، هذه هي حالة العاصمة في يومها الأول من الإضراب .

أما كالة "رويتر Reuter " البريطانية في تقريرها الذي أوردته في 30 جانفي 1957 جاء فيه (أنه هناك إضراب حددت مدته بأسبوع بدأه الجزائريون و دعت إليه جبهة التحرير الوطني) و يضيف التقرير (أن ما يقرب من 90% من الحوانيت في المدن الرئيسية في الجزائر كانت مغلقة و أن 70% من الموظفين الذين ليسوا فرنسيين لم يذهبوا إلى أعمالهم) و يضيف بأن (الإضراب كان يشمل جميع أنحاء البلاد من مغنية على الحدود الجزائرية حتى تبسة على الحدود الشرقية)، (كما أن الناطق بإسم الوزير المقيم " لاكوست" إعترف بأن القوات الفرنسية قد كسرت أبواب الحوانيت و أن الأروبيين قاموا بنهب البضائع التي كان أصاحبها

غائبين و ذلك أمام مرأى القوات العسكرية) [54]. إن المنعطف التاريخي الذي عرفته الجزائر أيام إضرابها التاريخي تناقلته الصحف و الوكالات الدولية للأنباء، فالحدث تعدى إطاره الإقليمي و الرأي العام الدولي إقتنع بما كان يحدث في الجزائر و أزال الستار على نية فرنسا السيئة.

الخاتمة :

لقد كان إضراب الثمانية أيام منعطفا تاريخيا حاسما أوصل الثورة إلى نقطة اللا رجوع، و ألقى منذ ذلك التاريخ بكل الثقل الشعبي الكامن وراء جبهة و جيش التحرير الوطني نحو التحرر و الاستقلال.

لقد نجحت معركة الجزائر في تحقيق غايتها السياسية بفضل تضحية الشعب الجزائري، و أحدثت ضجة سياسية و أخلاقية عالمية، ما زال العالم يذكرها و يشيد بها، و ما قامت به فرنسا في الجزائر كان مخالفا لكل القوانين و الأعراف الدولية، حتى ديغول الذي لقب " بمنقذ فرنسا " عند إعتلائه سدة الحكم بعد إنقلاب 13 ماي 1958. لم يكن مهمتها في يوم ما بمصير الأقدام السوداء بقدر ما كان حريصا على تراجع الجزائر المستقلة عن نشر " الكتاب الأبيض الذي جمعت فيه أبشع المجازر و الجرائم التي إرتكبتها فرنسا في الجزائر حتى لا يقع لها ما وقع لألمانيا مع اليهود.

الهوامش :

(1) جردية المقاومة الجزائرية العدد 05، 24 ديسمبر 1956، ص 7.6

(2) أحسن بومالي، (اضراب 28 جانفي 1957 الإجماع و التحدي) مجلة الذاكرة، العدد 04، "1996"، ص 38.

(3) جريدة المقاومة الجزائرية (مراحل الثورة الجزائرية نوفمبر1954 – ديسمبر 1956) ، العدد. 11 . (1956) ص5.

(5) أحسن بومالي ، مفس المرجع ،ص 39.

(6) نفس المرجع ، ص 39.

(7) Jaques Massu, La vraie Bataille D'Alger / France 1972, P178

(**8**) كرونولوجيا شهر أكتوبر، مجلة 01 نوفمبر، العددان (157 – 158)، ص 08

(**9**) كانت السياسة الفرنسية في الجزائر إحدى أهم النقاط الحساسة التي تتبناها المعارضة السياسية في فرنسا لتوجيه النقد و المطالبة بإسقاط الحكومة القائمة يسارية كانت أم يمينية، و لعل ما يبرز ذلك، ما أوردته الصحافة الفرنسية في منتصف الإضراب التاريخي حيث ذكرت جريدة " لكسبراس l'Express " أن اليمينين طالبوا بقلب و إسقاط خكومة " غي موليه" لترددها في إتخاذ إجراءات ردعة حيال جبهة التحرير الوطني و إن كان التاريخ يثبت عكس ذلك أنظر : L'Express 1 Fevrier1957

(**10**) Yves Courrier, La Guerre d'Algérie en Immages France – Fayard, 1972, P 76.

(**11**) Ibid, P 77.

(**12**) Henri Lemire, Histoire Militaire de la Guérre D'Algérie, Paris / Album Muchel, 1982, P 102.

(13) Jaques Simon , Une gréve qui tournera mal « La Guérre 953.- D'Algérie ». Historia Magazine, n = 224 – 17 Avril 1972, p.p.948

(T2. (14) 1954 – 1962 (Henri Aleg, « La Guerre D'Algérie », Paris, Temps Actuel, 1981-p323

(15) Jaques SIMON-OP.CITE P,P 948-953

(16) Henri ALLEG, OP. CITE P 323

(17) Yves COURRIER."La Guérre D'Algérie" Le Temps des Léopards France Fayard, 1969 P 451.

(18) Jaques SIMON-OP.CITE P,P 948-953

(19) Henri ALLEG, OP. CITE P 324

(**20**) أحسن بومالي . المرجع السابق، ص 60 – أنظر كذلك.

Hiner LEMIRE, OP CITE P. 103

(21) Henri ALLEG, OP. CITE P 323

(22) Yves GODARD, Les Paras dans la ville " Les Trois P 250 Batailles D'Alger", PARIS- Fayard, 1972.

(23) Jaques SIMON-OP. CITE P,P 948-953

(**24**) أحسن بومالي، ذكريات و مآثر – إضراب الثمانية أيام (28 جانفي – 04 فيفري 1957) مجلة أول نوفمبر – العددان 152/151.

سنة 1997 – ص 26-27.

(**25**) في 07 جانفي 1957 تم تسليم الجنرال " ماسو" مسؤولية تنظيم أمن العاصمة و تجنيد 8000 جندي لمحاربة خلايا جبهة التحرير الوطني و إعلان " روبير لاكوست" عن معركة العاصمة.

(**26**) أحسن بومالي – المرجع السابق، 26-27.

(27) Henri ALLEG, OP. CITE. P 425

(28) Ibid. P 425

(29) Yves COURRIER, OP. CITE. P452

(30) Jaques SIMON, OP. CITE. P.P 948.953

(31) Henri ALLEG, OP. CITE. P 425

(32) Ibid.P.428

(**33**) غوبلز " GBLEZ" هو وزير الداعية في ألمانيا النازية و أحد المقربين من هتلر كان شعاره " إفتح-إكذب ثم إكذب حتى يعتقد الآخرون أنك تقول الحقيقة.

(**34**) Jaques SIMON, OP. CITE. P.P 948.953

(**35**) أحسن بومالي " إضراب 28 جانفي 1957، الإجماع و التحدي, مجلة الذاكرة العدد 4 منشورات المتحف الوطني للمجاهد (1996) ص 87.

(**36**) المرجع نفسه ص 90.

(**37**) كانت الإعتقالات العشوائية دون تمييز بين مختلف الشرائح الاجتماعية (أي عامة الشعب الجزائري) و الثقافية (الإطارات و الطلبة و المثقفين) و العرقية (حتى الغير جزائريين تعرضوا للإعتقال و منهم :

(موريس أودان Maurice Audin) و اليهودي الجزائري (هنري ألاق – Henri ALLEG) و مدير جريدة Alger Republicam

(**38**) مقال (البطل الشهيد بن مهيدي) جريدة المجاهد العدد 19- يوم 1958/03/01، ص 6.

(**39**) أحسن بومالي، المرجع السابق ص 91.

(**40**) نفسه ص 91.

(**41**) Mohamed HABRI-Les Archives de la Revoltion Algérienne. PARIS ed, Jeune Afrique 1981, p175

(**42**) أحسن بومالي، المرجع السابق ص 88.

(**43**) أنظر الجريدة L'EXPRESS 1 Février 1957 n = 293 p1

(**44**) (صدى الإضراب العظيم في الأقطار العربية) المقاومة الجزائرية، 17 فيفري 1957 ص 8-9.

(**45**) على الغربي أبو الوليد (من أيام ثورة الفاتح نوفمبر 1954.

أيام ال8 إضراب جانفي 1957 – منشورات المتحف الوطني للمجاهد بدون سنة ص 5

(**47**) الوزير الأسبق للجنرال " ديغول" و أستاذ القانون بجامعة باريس RENE CAPITAINE روني كابيتان و هو أستاذ سابق للشهيد علي بومنجل على دروسه ،قام إحتجاجا على الممارسات القمعية و التعسفية في حق الشعب الجزائري، و وجه رسالة شديدة اللهجة إلى السلطات الفرنسية و دخلت معه الجامعة في مظاهرات احتجاجية عبأت وراءها المنظمات الإنسانية و الدولية و الرأي العام حول القضية الجزائرية و دعمت مواقف الثورة في الخارج.

(**48**) Le Monde – 29 Janvier 1957, P 1

(**49**) Le Monde- N=3741, Février 1957,P 1

(**50**) Le Figaro –N = 3855, 28 Janvier 1957, P1

(**52**) Le Figaro- 30 Janvier 1957, P 1

(**53**) L'Express 1 Février 1957 P1

(**54**) المقاومة الجزائرية 17 فيفري 1957 ص 3-4.

نداء الإضراب

– أيها الشعب الجزائري:

إن كفاحك البطولي ليرجع عهده إلى سنة 1830.

إن الاستعمار الفرنسي يحاول منذ مائة و سبعة و عشرين عاما أن يبديك، و يسحق شخصيتك و يقضي على عزتك و لكن دون جدوى إن الاستعمار الفرنسي ظل مائة و سبع و عشرين عاما يقتل و يسحق و يعذب خيرة أبنائك الأبرار.

إن الاستعمار الفرنسي جعل من جزائرنا طيلة مائة و سبع و عشرين عاما، موطن البؤس و الرعب و الخنق و الكبت، لقد بقيت طيلة هذه المائة و سبع و عشرين عاما رافعا لواء الكفاح، لواء الجزائر المكافحة المجاهدة لواء جنود الأمير عبد القادر، لواء ثوار بني سناسن ، و أولاد سيدي الشيخ و المقراني، و أبطال جبال أوراس (1916– 1926)، و ضحايا سطيف و قالمة و خراطة، و شهداء سيدي علي بوناب، و لواء جيش التحرير الوطني منذ أول نوفمبر 1954.

– أيها الشعب الجزائري:

إن القيادة العليا لجيش التحرير الوطني الجزائري، التي هي مرشدك في النضال، و التي تعوزها ثقتك المطلقة بها، ترسل إليك هذا النداء لتنفيذ إضراب شامل لمدة ثمانية أيام في كامل التراب الوطني، إن واجبكم هو أن تستعدوا للقيام بهذا الإضراب الثوري العظيم في إجماع كامل، ووحدة لا انفصام لها، و أن من واجبكم أن تساعدوا بعضكم بعضا في هذا الإضراب و أنكم لتجعلون جميعا من هذا الإضراب ظاهرة شعبية تشمل طول البلاد و عرضها من تبسة إلى مغنية و من الساحل البحري إلى الصحراء الكبرى.

– يا أبناء الأمة الجزائرية :

من عمال و فلاحين و تجار و موظفين و طلبة و تلامذة، رجال و نساء و أطفال، إنكم ستبعثونها صرخة مدوية في وجه الإستعمار، صرخة تنبعث من أعماق ثورتنا العظيمة، عندما تنفذون إضرابكم التاريخي الأكبر، و أن القيادة العليا لجبهة و جيش التحرير الوطني الجزائري توصيكم بجمع حاجياتكم لهذه المدة، أعينوا بعضكم بعضا، شيدوا بناء الأمة الجزائرية الحرة المستقلة بالكفاح و التضامن.

– أيها الجزائريون، أيتها الجزائريات.

إن نجاح هذا الإضراب سيكون معناه أمام العالم أنكم تعتبرون وفد جبهة و جيش التحرير الوطني هو المتكلم الأوحد للشعب الجزائري المناضل، إن تنفيذكم للإضراب الثوري العظيم بما فيه من نصب

الكمائن في الطرقات و من التخريب و الاشتباكات و الهجومات على المدن و المراكز العسكرية، سوف يكون الخطوة الحاسمة في سبيل النصر الأخير.

– أيها الشعب الجزائري :

لتقف صفا واحدا متراصا وراء جيشك الفتي، و جبهتك العتيدة، لتنجح إضرابك العظيم، العزة للأبطال، و المجد للشهداء.

يحيا جيش و جبهة التحرير الوطني

تحيا الجزائر حرة مستقلة.